Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حد البديعيات :

يكاد المرء يدهش عندما يُفاجأ بأن هذا الفن الذي طرأ على فنون الشعر العربي ودام فترة طويلة ، وانتشر بين الشعراء على مختلف أرجاء الدولة العربية الإسلامية ، لم يوضع له تعريف ، ولم تحدد له أسس دقيقة مميزة يلتزم بها من أراد السير في ركابه ، ومن هنا وجدنا بعض (البديعيات) التي شذّت عن جماعتها من جانب أو آخر ، ومع ذلك فإننا عندما نستقريء جميع نصوص (البديعيات) ، وأخبار ما غاب عنّا منها ، فإننا نلحظ اتفاقاً شبه كامل على أسس ومبادىء محددة ومميزة وواضحة على الرغم من فقدانها حدّاً .

ولعل أول من أطلق مصطلح (بديعية) على هذه القصائد ذات الصفات المميزة هو صفي الدين الحلي ، الذي أرسى دعائم هذا الفن ، ويبدو ذلك جلياً من خلال تسمية بديعيته فقط ، ودون إظهاره مصطلحاً ملزِماً ، فقد أطلق عليها اسم : « الكافية البديعية في المدائح النبوية » ، وربما أوضحت هذه التسمية أن مصطلح (بديعية) انطلق بادىء ذي بدء من صفة طغت على القصيدة إلى مصطلحٍ واضح المعالم أصبح لا يطلق إلا على مثل تلك القصائد .

ثم رسَخ هذا المصطلح في أذهان الناس ونفوسهم ، واستخدمه ابن حجة الحموي ولأول مرة ـ فيما وقفت عليه ـ بعد الصفي الحلي قاصداً به ما وضع من أجله ، وذلك في تقديمه لبديعيته إذ قال : « وبعد ، فهذه البديعية التي نسجتها بمدحه ﷺ على منوال طرز البردة . . »[1] .

وبعد ذلك انتشر هذا المصطلح ، وعرفه الناس والشعراء ، وطفقوا يستخدمونه ويطلقونه على مثل تلك القصائد التي تنتظم في سلك هذا الفن .

ومع ذلك ، وعلى الرغم من انتشار هذا المصطلح وسيرورته ومعرفته ،

---

(١) خزانة الأدب ، ص : ٢ .